بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

مسرحية : هواجس .

تأليف مسرحى / محمود خليل

الشخصيات حسب الظهور في المسرحية .

****

1) أمجد (19 سنة)	2) راشد
3) فادية	4) أكرم (19 سنة)
5) فايز	6) أمجد (13 سنة)
7) أكرم (13 سنة)	8) القاضي
9) وكيل النيابة	10) رامز (19 سنة)
11) طلال (ممثل)	12) نازح (طبيب و ممثل و مخرج)
13) وجدان (ممثلة)	14) ممثل

مسرحية (هواجس)

****

المشهد الأول

****

(الزمان : في بداية الألفينات) .

(المكان : غرفة مكتب أمجد التي يستظهر فيها دروس العلم و تظهر الغرفة في بساطتها دلالة على فقر أمجد بعض الشيء و الذي يعيش بمفرده في المنزل) .

(هذا المشهد يعبر عن الخيالات التي ندور في ذهن أمجد و هو شاب في التاسعة عشر من عمره و تظهر الهلاوس التي تسيطر على عقله و الصرع الذي يصيبه في بعض الأحيان و هو صرع بدائي نتيجة للهلاوس و التشنجات التي تحدث له) .

(تُفتَح الإضاءة على أحد التشكيلات التي يظهر فيها أمجد و هو صغير في سن الثالثة عشر و معه صديقه أكرم في نفس السن ، و يقف كل منهما أمام الأخر في صورة ثابتة و معهما ولد أخر في الصورة ليدل على أنه رامز صديق ثالث لهما في الصغر و يبدو عليه المرض الذي ألم به و يظهر أمجد الشاب و يرى هذه الصورة ليدل على أن أشباح الماضي تأتي إليه و تراوده ثم تُخفَت الإضاءة تدريجيا ثم تُفتَح على تشكيل أخر يظهر فيه أكرم و رامز الشباب يقف كل منهما أمام الأخر في صورة ثابتة و ينظر لها أيضا أمجد الشاب و بينما هو ينظر لهذه الصورة يأتي من بعيد أبواه و هما راشد و فادية متأبطين و يرتديان كل منهما رداءا أبيضا و به بقع سوداء و يدير أمجد الشاب عنهما رأسَه ليدل على رفضه لما يراه ثم يختفيان راشد و فادية و يظهران فقط خلف إطاريَن كأنهما صور معلقة على الحائط ، و يبحث أمجد عن أحد الكتب فيجده ملقى على الأرض و يفتحه و يتمشي به في أرجاء الغرفة في محاولة منه لأن يذاكر و لكن دون جدوى ثم يلقي الكتاب من يده و يُسرع ليجلس في المكتب و تبدو عليه حالة من التشنج التي تسيطر عليه حتى يهدأ أمجد و يمسك قلم و أحد الأوراق و يكتب و يقرأ ما يكتبه بصوت عالٍ) .

أمجد : (19 سنة) أنا الباكي أناجي ، أصف أحزاني لكما في أشعار

(يتجه لصور أبويه) أنا الباكي أناجي ، أصف أحزاني لكما في أشعار

(يظهر راشد و فادية من ورائه كأنهما خيالين في عقل أمجد) .

راشد و فادية : (في سن الـ 40 و 38 على الترتيب) كيف نساعدك حين تبكي ؟ ، و كل منا فى إطار !

فادية : يؤلمنا بكاؤك فلماذا تبكي ، يا من توجه لنا الأنظار

أمجد : لأنكما حبيسان داخله ، كأنكما وراء الأسوار

فإن خرجتما عنه ، ستشاركاني القرار

كيف أواجه الحياة ، و أواجه فيها الأخطار

إن إرتميت فى حضنيكما ، سأنسى للحزن أبار

غرقت فيها و نزلت لجوفها بقوة الإعصار

أريد الخروج من الحزن ، أريد الفرح يكون الإختيار

فادية : تفرح يوما و تحزن أياما ، تلك مشيئة مُقدِرِ الأقدار

فلماذا تبكى يا ولدي ، ما نحن إلا فى إطار

راشد : أما مر بك العمر ، ألست كبيرا تتصرف كالكبار

لك نفس كن عليها معتمدا ، و أذكرنا فقط بالأحبار

أكتب بها فى الأوراق عنا ، و عن بعدك عنا فكان قدرا من الأقدار

أم تريد لنا الخروج مجددا ، نعود إليك و ينتهى الإنتظار

راشد و فادية : و تكون كسابق عهدك معنا ، صغيرا كباقى الصغار

أمجد : لِمَ هذا العهد تذكراه ، تذكراه و تذكرانى بأساه

حين أرى ثلاثة تغمرهُمُ سعادة ، أصرخ فى نفسي يا أمااااااه

(يبتعد عنهما) منذ برهة رأيت صورتكما و بكيت ، تذكرت زمنى و بكيت

تذكرت هذا الذى تحدثاني ، عهد كم فيه عانيت

كم كان جفناى لا ينبطقان ، من قسوة المنام الذى رأيت

فيه أحلام مفزعات قاسيات ، صعبة المنال كم هى تمنيت

(يبتعد أكثر عن راشد و فادية اللذان يختفيان و يعود أمجد إلى المكتب و يكمل ما يكتبه في إعياء) .

أمجد : منذ برهة رأيت صورتكما وبكيت ، و أنا الأن عنكما أستغنيت

عن مساعدتكما ، عن حمايتكما ، و عن وجودكما إستغنيت

و إن إشتقت إليه و إحتجت

فقد أصبحت الصورة لى ذكرى ، وبهذا قد إكتفيت

أقرأ ما كتبته عنكما بالأحبار ، وبهذا قد إكتفيت

فلا تخرجا عن الإطار ، و أبقيا حبيسين يقيدكما إطار

فلن أعود للحزن يوما ، لأنى أردت الفرح يكون الإختيار

و سأنسى أثقالا تمر على نفسي ، لأني أردت الفرح يكون الإختيار

لأنى أردت الفرح يكون الإختيار

(يظهر أمجد و أكرم و رامز الصغار ، و يبدو على رامز التعب في إشارة لأن أشباح الماضي تظهر من جديد أمام أمجد الشاب و يتحرك الثلاثة صبيان متجهين نحو أمجد الشاب و يخاف منهم و يرتعد ثم يختفوا و تبدأ حالة من التشنج على أمجد يعقبها صرع يجعل أمجد الشاب يثبت في مكانه و يمسك أذنه يسدها كأنه يسمع صوتا مخيفا ثم يتحرك حركة عشوائية و يتخبط في كل شيء أمامه حتى يقع مغشيا عليه و يجيئان أكرم و رامز الشباب و يسندانه و يأخذانه معهما دلالة على مساعدتهما إياه) .

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهى المشهد الأول ﴾ .

المشهد الثاني

****

(الزمان : زمن تالي لما سبق) .

(المكان : المنظر السابق) .

(تُفتَح الإضاءة على غرفة مكتب أمجد فى بيته يتحدث مع أكرم) .

أكرم : (19 سنة) هل أنت جادٌ في رغبتك بتحويل أوراقك إلى كلية أخرى ؟

أمجد : أجل فبعد رسوبي في العام السابق أريد أن ألتحق بكلية لا أرسب في سنوات دراستها بل و أنجح و أتفوق

أكرم : حسنا ، وفقك الله ... كم أنا سعيد بما أسمعه منك يا صديقي ، و ما الكلية التي تريد أن تلتحق بها ؟

أمجد : معك بالطبع

أكرم : ألن يضيق صدرك لأنني سأكبر عنك عاما دراسيا ؟

أمجد : لا يهمني ما دمت معي سأحقق ما أصبو إليه من نجاح و تفوق

أكرم : حسنا ، و أنا أؤيدك في هذا و سأعينك بأمر الله على ما تريد تحقيقه

أمجد : شكرا لك يا صديقي الصدوق ... أتدري أن أمي هي الأخرى تؤيدني فيما أنوِ أن أفعل

أكرم : (إندهاش) عذرا ! ، من التى تؤيدك ؟

أمجد : ألم تسمعنى ، أقول لك أمى ، و دائما تقول لى لكي تصل إلى النجاح عليك أن تَصبِر على كل ما تواجهه و تثابر ، و إن واجهت صعابا في طريقك ذللها بإرادتك القوية

أكرم : و نِعمَ الأمهات ... لا حول و لا قوة إلا بالله

أمجد : ماذا دهاك ؟

أكرم : لا شيء ، لا شيء ... طالما قد ذكرت أمك ، فماذا عن أبيك ، ما رأيه فى هذا الأمر ؟

أمجد : سافر و تركنا منذ شهور كعادته ... سافر قبل أن أفضي له بهذه النية و ذلك السر

أكرم : اللهم صبراً

أمجد : عماذا ؟

أكرم : لا تبالى ، (بأسى) ها أنت عدت يا صديقي لحالتك مجددا ، و لم يفلح معك الدواء !!!

أمجد : هل تقول شيئا ؟

أكرم : لا تبالي ، لا تبالي

أمجد : حسنا ، فلنكف عن الحديث عن الكليات و الإلتحاق بها ، فأنى أسمع طرقات أبي و أمى بالخارج

أكرم : (ذعر) بسم الله الرحمن الـرحيم ، قد حضرت الأرواح ... (يلتفت لأمجد) هل عاد أبوك من السفر ؟ ، لِم لا ترد ؟ ... حسنا ، سأتركك أنا

أمجد : أنتظر ، حتى ترى هديتى لهما بمناسبة عيد زواجهما العشرين

أكرم : (إندهاش) ماذا ؟ ، لا ، لا أريد

أمجد : حسنا ، أنصرف أنت و حينما تقابلهما بالخارج ، لا تخبرهما أنى بالداخل ، قل لهما أنك لم تعثر علىّ و لم تجدنى بالمنزل

أكرم : كيف و هم سَيَرَوننى أخرج من المنزل ؟ ، أى كنت بداخله ... هل نسخت من مِفتاح المنزل

أمجد : (إنزعاج) ماذا ؟ ، أصمت ... قلت لك أصمت ، أصمت

أكرم : ماذا بك يا صديقى ؟

أمجد : (بحدة) لا شئ ، أنصرف أنت ، هيا ... هيا

أكرم : (يُحدِث نفسه) لا حول و لا قوة إلا بالله ، لم يصدق حتى الأن أن أمه راحت قتيلة أبيه ، تبا لهذا الدواء الذي لم يُرِحه بعد

(يخرج أكرم و يفتح الباب و فجأة يبتسم أمجد ، و يلاحظ أكرم ذلك فيتجه مجددا إلى الداخل ليراقب ماذا سيحدث و يتخيل أمجد من جديد أن أباه و أمعه قد دخلا المنزل من نفس الباب و تظهر فادية على المسرح و معها راشد بزيه المعتاد متأبطَين و مبتسمَين) .

أمجد : حمدا لله على سلامتك يا أمى ، يا مولاتي

راشد : و أنا ، ألا تلاحظ وجودي ؟ ، أم أنني خيال يشف لك ما حوله

أمجد : سامحنى يا أبتى ، فهى لها شوق كبير ، كأننى لم أرها منذ أمدٍ بعيد ، أما أنت فأنا أحيا فى ظلك و

أراك دائما

أكرم : (يتسمع حديث أمجد) ماذا تقول ؟ ... أأبوك هو الذي سافر أم أمُك ؟!!!

أمجد : أما زلت هنا ، إما أن تغرب عن وجهي أو تصمت

فادية : بارك الله لنا فيك يا ولدى

أمجد : لا تُنسيانى أن أسألكما ، لِمَ قد تأخرتما علىّ

فادية : ذهبتُ و أبيك أولا لأصفف شعرى قبل أن نأتي إليك

أمجد : هل ستحضران حفلا ؟ ، أم عُرسا ؟ ، أم ستجددان عُرسكما و أنتما تحتفلان بمرور عشرين عاما عليه ؟

راشد : هو شئ أشبه بما قلته ، سنحتفل فى الفيلا الأخرى و سأقيم حفلا هناك لأمك

(يصرخ أمجد و يختفيا راشد و فادية من أمامه) .

أمجد : لا تُحدثانى عن هذه الفيلا المشئومة ، لا أريد سماع أسمها (يتلفت حوله) أين أنتما ؟!!! ، لا تتركانى وحيدا

أكرم : لا حول و لا قوة إلا بالله (يخرج)

(يظهران راشد و فادية من جديد) .

راشد و فادية : نحن معك ، و لن نتركك

أمجد : فيمَ كنا نتحدث ؟ ... أه ، تذكرت ، أسمحا لى أن أقيم لكما حفلا فى هذه المناسبة

فادية : كم أنت رقيق المشاعر كوالدك (تبتسم لراشد)

أمجد : (يضحك) إحم ، ليس أمامى

راشد : و ما مناسبة هذا الحفل ؟ ، عيد زواجنا حقا ؟ ، أما أنك تُلهِنا حتى لا نفتش ورائك عما تفعله أنت و أصدقائك السوء

أمجد : (ضيق) هل عَبَرَت بك أمواج البحر إلينا ، لِتُهِن أصدقائى و تصفهم بما ليس فيهم

فادية : يا أمجد ، أبوك متخوف من أفعال أصدقائك الطائشة ، يخشى أن يَطالَك طيشُهم و جنونُهم

أمجد : لم نعد صغارا

فادية : هو يحذرك فحسب

راشد : معكِ حق يا زوجتى العزيزة ، أنى أخاف عليك يا أمجد و أريدك أحسن الرجال ، و أعقلهم

أمجد : لا تخشى على ولدك ، طالما جنوت ثمار تربيتكما الفاضلة لى

راشد : (إستخفاف) سنرى ... سنرى

أمجد : دائما لا تثق بى

راشد : كف عن حديث الأطفال هذا

أمجد : ليتك ما عدت

فادية : ماذا ، تأدب فى حديثك مع والدك ، إن زميلا لى فى العمل يدعى فايز يقول دائما أن أبيه يوجه له النصح و الإرشاد بين الحين و الأخر ، حتى بعد أن تخطى عمره حواجز الزمن

راشد : (إستنكار) ماذا ؟!!! ، زميلُكِ فايز !!!

(يختفيان راشد و فادية مرة أخرى) .

أمجد : حتى و أنتِ معنا يا أماه ، تذكرى هذا الآثم فايز ، أمى ... أمى ... أين أنتِ ؟

(يظهران راشد و فادية من جديد) .

راشد : نحن بجانبك ، لم نتركك ، ماذا كنا نقول ؟

أمجد : كانت أمى تقول أن لها زميل فى العمل و ...

راشد : (مُقاطعا) لا تُكمل

(يسمع صوت طرق الباب) .

أمجد : أنتظرانى ، سأفتح الباب

(يفتح أمجد الباب و يظهر أكرم من جديد)

أمجد : إنه صديقى أكرم يا أبتى

أكرم : بالله عليك دعك من هذه الهواجس ، أرجوك

أمجد : (أمتعاض) ماذا ورائك ؟

أكرم : لما خرجتُ من الباب ، بعد أن تركت نفسك للهلاوس تفتك بها ، رأيتُ ساعيا للبريد فى الطريق يسأل عن شقتك ، يريد أن يسلمك خطابا

أمجد : خطاب ؟

أكرم : أجل ، هذا الخطاب ... إنه يتضمن رفض إدارة الكلية التى أردت أن تحول دراستك بين أرجائها و قدمت لها أوراقك

أمجد : (بصيحة) لماذا ؟!!! ... لماذا ؟!!!

أكرم : هل يُعقل أن يوافقوا على إنضمام طالب لهم ، لديه أبٌ قاتلٌ و مزور ، زور بعد أن قتل أمه لأنها ...

أمجد : (مُقاطعا) أصمت ... أصمت لا تكمل ... أغرب عن وجهى

(يقفان أمجد و أكرم في صورة ثابتة ، ثم تُسلَط الإضاءة فقط على أمجد الذي ينظر حوله في خوف و يكون باقي المسرح مظلم) .

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهى المشهد الثاني ﴾ .

المشهد الثالث

****

(الزمان : أيام الشتاء القارس ، في النصف الثاني من التسعينات) .

(المكان : غرفة معيشة فاخرة ، حيث تُفتَح الإضاءة و يُسمَع صوت لخطوات راشد الذي يأتي من السفر و هو صاحب المنزل و يتزايد هذا الصوت ليكون صاخبا و تظهر فادية في سن الثامنة و الثلاثين و هي زوجة راشد تتحدث مع فايز) .

فايز : إني أسمع صوتَ وَقعِ أقدام ... أخشى أن يكون زوجك قد عاد ؟

فادية : (خائفة) زوجى .... لا ، لا ... إنه خيالك يا فايز الذى يصور لك هذا

فايز : لستُ مطمئنا !!!

فادية : دعك من خيالاتك هذه ... هيا بنا

(تتجه فادية إلى الداخل و معها فايز ، و ما أن يختفوا حتى يظهر راشد الذي يعود من سفر و يبدو عليه الإرهاق حاملا معه حقيبة سفر ، التي يضعها و يبحث عن زوجته) .

راشد : (40 سنة) سلام عليكم (يتلفت حوله ثم يُحدِث نفسه) ما هذا ، ألا يرد أحد ؟ ، أين هم إذا ؟ ... أين أمجد و أمه ؟ ... (بأسى) ظننتهما هنا ليسعدا بمفاجأة عودتي من رحلة سفري الشاقة تلك

(يتجه راشد للداخل و يترك حقيبته و يفاجأ بفادية و فايز أمامه ، فيثور و يتشاجر مع فايز) .

فايز : أتركنى يا هذا

راشد : لن أتركك ، لن أَدَعُك تفلت منى حتى أقتلك

(يتشاجر راشد مع هذا الرجل و تظهر فادية) .

فادية : أتركه يا راشد

راشد : لن أتركه ، و لن أتركِكِ أنتِ أيضا ... سأقتلاكما حتى يواريكما الثرى

(يعودان راشد و فايز للشجار من جديد و يهرب فايز منه و يخرج إلى خارج المنزل من جانب المسرح الذى ظهر منه راشد ، فيجرى راشد ورائه بينما تظل فادية فى المسرح و هى خائفة و تمضي برهة

و يُسمَع صوت طَلق ناري) .

فادية : (تصرخ) لاااااااااااا

(يدخل راشد مرة أخرى لداخل المنزل و ينظر لفادية فى صمت و مع حركات إستعراضية تُخفَت الإضاءة تدريجيا و تُسلط فقط على راشد الذي يجلس في غرفة المعيشة و يلهث و قد بدى عليه الإعياء الشديد) .

راشد : (يُحدِث نفسه) يجب عليّ أن أفكر في روية ، ماذا عساني أن أفعل لأخفي هذه الجثة ؟

(تأخذ راشد غفوة فينم و تُطفَأ الإضاءة ثم تُضاء) .

راشد : (صوت) لن أتركه ، و لن أتركِكِ أنتِ أيضا ... سأقتلاكما حتى يواريكما الثرى

(صوت طلق ناري) .

فادية : (تظهر و كأنها خيال ، تصرخ) لااااااااا

(يسمع راشد هذه الأصوات و هو نائم فيفرك في موضعه و يتصبب عرقا ثم يصرخ هو أيضا و ينهض فَزِعا و يلحظ وجود فادية و كأنها خيال يتصوره راشد) .

راشد : (بغضب) قتلته و سأقتلكِ ... (تراجع و أسى و عتاب) و لكن كيف ؟ ، كيف أقتل زوجتي و حبيبتي و أم ولدي ؟!!! ... كيف عرفت الخيانة طريقَها إليكِ يا زوجتي ؟ ، يا حبيبتي ، يا أم ولدي!!!

فادية : منذ أن عرف البعادُ طريقَه إليك

راشد : إننى لم أبعُد عنكِ لأذهب لإمرأة أخرى ، كلا ... بل إنى أسافر بعيدا كل مرة لأجلب لكِ المال الذى تشترين منه سيارتَكَ التى تُبَدلينَها كل عامين ... هذا المال الذى تأخذين منه كما تشائين و لا أبالى و تُنشأين منه حساباتِكِ و أرصدتَكِ البنكية ... هذا المال الذى تدفعين منه ثمنا لمشترواتِكِ التى لا حد لها ، و تبددينه فى مصروفاتكِ الباهظة ، أنتِ و ولدُكِ

فادية : نعم ! ، معك حق ، و لكن ما لم نستطع أن نشتريه أو نُعَوِضَه و خاصة أنا ، هو وجودك بجانبنا ... لم نستطع أن ... لم نستطع (تبكى)

راشد : ماذا تريدين ؟!!! ، أتريدين أن أترك عملى من أجلك ؟

فادية : لا ، و لكنى لا أريدك أن تتركنى من أجل عملك

راشد : إنني أبدا ما تنزهت ، فما أسافر يوما إلا من أجل مهامٍ فى عملى ، أقوم بها حيث لا يمكن أن يقوم بها مهندسٌ غيرى ، خاصة فى المواقع الصحراوية ، فى البلاد المليئة بالصحراء ... و كل هذا من أجل المال

فادية : كُفَ عن حديث المال هذا ... بمقدورنا أن نستغنِ عن أموالك الطائلة ، و لكن لا أستطيع أن أستغنى عنك أو عن كلماتك العذبة و حنوك وقوتك التى تجعلنى لا أخشى شيئا و أنت معى ، مثل ما كان فى أيام خِطبتنا و أعوام زواجنا الأولى حيث كان الحب بيننا يترعرع كشجرةِ ظلٍ تُظلل حياتنا ، كل هذا أفتقده و أفتقد ... (تصمت)

راشد : (يُدير رأسه بعيدا عن فادية) كفاكِ ولدٌ واحدٌ فقط

فادية : لا أريد أبناءًا ، بل أريد ...

راشد : (مُقاطعا) لو أنني وجدت من يرحب بي هنا ، ما كان كل هذا السفر و العناء ، و لكنني صبرت و تحملت غربتي و بعادي عنكِ حتى تتاح لي الفرصة لأصحبك معي ... و ها هي الفرصة قد جاءت يا حبيبتي يا أم ولدي

فادية : (تهكم) حقا ؟!!! ... كيف !

راشد : في رحلة سفري الأخيرة ، أصبح بإمكاني تغيير موقع عملي إلى المناطق السكنية حيث أبني و أشيد و كنت سأفضي لكِ بهذا حين عودتي لأصحبكِ معي بالخارج و أحقق لكِ ما تريدين

فادية : (بأسى) لم يُجدِ ، تأخرت نيتُك طويلا

راشد : (حسرة) أجل ، لم يُجدِ يا إمرأة ... كان سيُجدى أى حديث أو عتاب إن لم أَجِد هذا الوغد ها هنا

فادية : هذا الوغد هو ... هو فايز ، كان زميلا لي فى العمل و كان يَحِسُ بى ، فقد كان يرانى فى العمل شاردة الذهن ، مؤرقة البال ، فحاولتُ أن أعوض معه شيئا من ضمن أشياءٍ حرمتنى أنت أياها

راشد : (يتهكم) كان زميلك ؟!!! ، و أحس و حاول أن يعوض ...لا تبررين فِعلَتكِ يا وقحة

فادية : (مكر) معك حق ... (تقترب منه) أخبرني ماذا عن سفرك الأخير ؟ ، هل وفقت في عملك هذه المرة ، نسيت أن أحتفي بقدومك ، فقد أصبحت الجدران تضيء بقدومك ، أصبح الأثاث يرقص طربا لحلولك

راشد : (يقترب منها صامتا ثم يتحدث بدهاء) أريد أن أعتذر لكِ عن ...

فادية : (مُقاطعة) ها أنت ذا قد أدركت خطأك نحوى ، لا عليك

راشد : (تهكم) لا ، ليس كما تظنين ، (يعود لنظرة الشر من جديد) بل سأعتذر لكِ عن حرمانى إياكِ هذا الوغد مُعوِض الحرمان ، و مُحقِق الأمانى ... و سأعتذر لأمجد عن حرمانى إياه أمه ، التى جرحت زوجها و طعنته ، لتُشبع إحتياجاتها و تُحقق رغباتها

فادية : (خوف) ماذا تقصد ؟

راشد : كما حرمتكِ من فايز و قتلته ، سأحرم أمجد و أقتـ..

فادية : (مُقاطعة) لا تقُلها

راشد : بل سأفعلُها

(يجذب فادية للداخل و هى تبكى و تصرخ حتى يختفيان و يُسمَع صوت طلق ناري ثم يعود راشد و يتلفت حوله و كأنه لا يريد ان يراه أحد و يلهث في أنحاء الشقة مرتعدا ثم يغلب عليه التعب و يجلس و تأخذه غفوة في نفس الوضع و يحدث نفسه في فرك متشنجا) .

راشد : يجب عليّ أن أفكر في روية ، ماذا عساني أن أفعل لأخفي هذه الجثة ؟ ، ماذا عساني أن أفعل ؟ ... ماذا عساني أن أفعل ؟ ، (يستيقظ فزعا) هااااااه (ينظر حوله و لا يجد أحد) أآاهٍ لو كانت حية !!! ، ... و لكنني قتلتها ، الحياة ليس فيها عتاب للمجرمين ، في المنام تعاتب ، و تملؤك الأحلام و تتمنى و تتمنى ، تعتقد أن معك ملاك ملكك ، و لكنه في الواقع ملاك يمتلكك و ما كان ملاكا ، و ما أن تتحرر من أصفاده ، تجد نفسك أنت المذنب ، أنت المدان ، تتحمل على كاهلك كل ما ينحنِ له ظهرك ، و هم لم يُبالوا ، فقط يطلبون منك ما يشاءون ، و أنت ليس بوسعك غير سمعا و طاعة ... و لكن لا لم أتحمل أكثر من هذا ، سأنجو بإسمي و شرفي ، ستعلو رأسي فوق الهامات ، و لن يعاتبني أحد ، لا في صحوي و لا في منامي ، أنا المجرم بقتلي من أجرم بحقي ، أنا المدان بقتل من أهان ، أنا البريئ في أعين السجناء الشرفاء ، الذين لم يرضخوا لبيع شرفهم في الأسواق ، و في أعينكم أنا المدان ، يا من طرقت بابكم و تركت ، بعد أن صدتني حوائطكم المنيعة ، أآاااه لو أنني أجد ألفا من العملات في واحدة من الشركات ، ما كان سفري البالغ العناء و تحمل النفقات ، و العواقب و التبعات ... إنني أنا البريئ و فيكم كل جبان و كل مدان

(يأتي أمجد بن راشد من الخارج في بؤرة إضاءة تصاحبه و يلحظ حقيبة السفر الخاصة بوالده و يلتفت لوالده و هو يتحدث مع نفسه) .

أمجد : (13 سنة) أبي ... أبي ، متى عُدت من سفرك ؟ (يقترب من أبيه ليعانقه و لكن لم ينتبه له راشد) ما الخَطبُ يا أبي ، لِمَ لا ترد عليّ !!!

راشد : يجب عليّ أن أخفي هذه الجثة حتى لا يشتمها من ينبحون حولي (يدخل للداخل مرة أخرى و لم يلحظ وجود أمجد)

أمجد : عجبا لك يا أبي ، لم تسمعني ... (لنفسه) كيف لا يراني و أنا أمامه !!!

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهي المشهد الثالث ﴾ .

المشهد الرابع

****

(الزمان : زمن تالي للمشهد السابق) .

(المكان : منظر المشهد السابق) .

(يطرق أحدهم الباب فيفتح له أمجد فإذا بأكرم صديق أمجد) .

أمجد : أكرم ؟ ، ألم تعد إلى منزلك ؟

أكرم : (13 سنة) لا ، ليس الأن

أمجد : و لكن وقتا طويلا قد مر على إنتهاء الحصة ... سيقلق والدك عليك !!!

أكرم : و لِمَ يقلق عليّ ؟ ، إنه يثق في و ليس كأبيك

أمجد : أكرم ... لا تمزح

أكرم : هل تنكر أن أباك دائم القلق ، و يُقيدك دائما ؟

أمجد : إنه كان مسافرا و عاد للتو !!!

أكرم : هل تراني مثلك يقتنع بأي شيء لأقتنع بما تقول

أمجد : أكرم ... لا تغضبني

أكرم : ألم تخبرني ذات مرة ، إنه في يوم ما أتصل بكم أبوك ليطمئن عليكم ، و لما عادت والدتك من التسوق أخبرته أنكم بخير ، و وبخها على عدم الرد السريع عليه و على تركك دون رقابة

أمجد : أجل ، أخبرتك بهذا ... و لكن و هو بعيدا عنَّا يكون من السهل لي ألا أخبره الحقيقة كما هي و ربما لا أذكر الحقيقة مطلقا

أكرم : و لكنه عاد و سيرى حقيقة أمرك و كل الحقائق بنفسه و لا يحتاج منه أن تخبره إياها أو تصف له أمرا

أمجد : (بأسى) أجل !!!

أكرم : رغم إننا أصدقاء و لكنني أختلف عنك ، إن أبي حينما يكون بعيدا عني لسفره أو لطول ساعات عمله ،

أو حتى و هو قريب مني ... يعرف الحقيقة كلها ، أو كما تقول أمي ، يعرف الحقيقة مجردة ، و لا يعلمها من أحد غير أمي و غيري ... بل منَّا بأنفسنا

أمجد : (حسرة) ليت أبي مثل أبيك ، و أنا أخبره بنفسي كل شيء و أي شيء ... دعك مني و أخبرني ، هل يعلم أبوك إنك تاخرت عن العودة لمنزلك حتى الأن ؟

أكرم : بالطبع ، فهو يعلم ما سبب تأخيري

أمجد : أنك هنا معي ، أليس كذلك ؟

أكرم : لا ، فلم أخبره أنني سأذهب إليك مجددا ، لأنني لم أكن أنتوي الذهاب إليك بعد ذهابنا إلى المستشفى و الدرس قبلها

أمجد : حقا ، أخبرني كيف آلت إليه صحة رامز ؟ ، لقد تركتك معه في المستشفى دون أن أطمئن تمام الإطمئنان عنه

أكرم : هو بخير و تماثل للشفاء و عما قريب سيعود إلى منزله و سيقيم أبواه حفلا كبيرا في منزله إحتفالا بهذه المناسبة السعيدة ، و سيدعوان جميع الأصدقاء و نحن منهم بالطبع

أمجد : الحمد لله ، سنكون من أوائل الحاضرين ، أليس كذلك ؟

أكرم : بالطبع ، و قد أخبرني رامز أيضا أن أشكرك على ما قدمته له من مساعدات ، و من ترشيحك لخيرة الأطباء ، و المال الذي قدمته لهم من أجل الدواء ، و تحمل كُلفة برنامج العلاج

أمجد : كان يجب أن تقول له ألا يشكرني ، فنحن صديقان مقربان مثلي أنا و أنت ، فقد علمني جدي منذ سنوات أن أقف بجانب من يحتاج للمساعدة و أقدم له كل ما في وسعي حتي تُقضى حاجته و بالأحرى عندما يكون هذا المحتاج صديقٌ لي

أكرم : بوركت يا أمجد ، و رحم الله جدك ، علمك مثل الذي علماني إياه أبي و أمي

أمجد : إن أراد أن يشكرني حقا ، فليشكر أمي و يثني عليها ، فهي التي كانت تخطط لي ما أفعله تجاهه ، إن أنا غفلت أمرا أو عجزت عن فعله ، و عن المال ، فهذا المال قد طلبته منها ، و سرعان ما ذهبت للبنك و أعطتني إياه

أكرم : بوركت و بورِكَت والدتك ، فلتخبرها أن والد رمز سيرد لكم هذا المال عن طريق أبيه ، ثِق بكلامي ، هو قالي لي هذا بنفسه

أمجد : ليس لي شان بهذا المال ، فهو خاص بأمي

أكرم : فلتخبرها بهذا الشأن إذا

أمجد : حسنا

أكرم : أخبرها أيضا أنني سأشكرها نيابة ... (إنزعاج) ما هذه الأصوات (يتعثر بالحقيبة و يقع) ... ما هذه الحقيبة اللعينة

أمجد : إنها حقيبة السفر ، فقد تركها والدي و دخل ... دون أن يراني !!!

أكرم : عاد الصوت مجددا ، (تأفف) ما هذا الصوت و تلك الضوضاء يا أمجد ؟

أمجد : لا أدري !!!

(يخرج راشد و ينتبه لوجود أمجد و أكرم و ينظر لأكرم في غضب ، بينما ينظر أمجد لأبيه في إشتياق).

راشد : (فزع) ماذا ؟ ، (يتمالك أعصابه) هل أنت هنا يا أمجد ؟ ... منذ متى ؟

أمجد : حمدا لله على سلامتك يا أبي ، إنني هنا منذ برهة (يعانق أبيه) قل لى هل وعثاء السفر و طول الطريق جعلاك شارد الذهن هكذا ؟

راشد : شارد الذهن ؟!! ، لا ، لم يشرُد بالى

أمجد : كيف و أنت لم ترني يا أبي و كأني لم أعد

راشد : هااه ، تعود من أي مكان ؟ لقد انتهت دروسك منذ ساعة و نصف فلماذا تأخرت إلى الأن ؟ أين كنت ؟

أمجد : حتى و أنت بعيد عنا ، تدبر لنا أوقاتِنا !

أكرم : ألم أقل لك

أمجد : يا أبي ، إنني كنت مع صديقين لي ، أكرم (يُشير إلى أكرم) و رامز ... حيث كان يمر رامز بأزمة صحية و كنت و أكرم بجانبه

راشد : لو لم يكن صديقك رامز هذا مُتعَبا كما تقول ، لقلت لك لا توده ... بل لا تزوره قط

أمجد : لماذا يا أبي ؟

أكرم : لماذا يا عمي ؟!!! ، إنه صديقنا و يجب أن نقف بجانبه

راشد : ألم يعلمك أبوك ألا تتدخل في حديث يدور أمامك ؟

أكرم : يا عمي ...

راشد : يبدو أنك تأخرت على والدك ، بإمكانك أن ترحل

(يخرج أكرم في ضيق) .

أمجد : ماذا فعلت يا أبي ؟ ، إنه صديقي

راشد : أنا لا أحب أصدقائك هؤلاء ، و خاصة رامز ، فهو ليس صحبة خير لك ، إنه صديق سوء ... و أنت تعلم ماذا أقصد ؟

أمجد : يا أبتى ، لقد كف عن التدخين ؟

راشد : (إستخفاف) حقا ؟!!! ... ماذا تنتظر من فتى مدلل أن يفعل ، صبي في الثالثة عشر يعرف طريق التدخين و لا يعاقبه أبواه ، بل و يعرف طريق ما هو أخطر من التدخين دون ردع ، مما يجعل صحته تسوء و يدخل المصحة خاصة أنه حديث السن و لا يقوَ على تناول مثل هذه السموم

أمجد : يا أبي ، إن رامز ليس كما تظن ، و ما يلم به من تعب الأن ، إنما هو تعب موسمي فحسب ، ألسنا في موسم الشتاء القارس ؟

راشد : هل ترى أبيك ساذجا إلى هذا الحد ؟ أنني فى غربتى أعلم عنك و عن أصدقائك ، ما لم تعلموه أنتم عن أنفسكم ... لهذا فلن أسمح لك أن تنزلق إلى هذا المنحدر

أمجد : يا أبي ، أكرر لك أن رامز ليس كما تظن ، و لا أكرم

راشد : بل هما كذلك و أنت أيضا ... إنكم فتيان فسدت أخلاقهم ، و طاش عقلكم و لا رادع لكم و لا كبير أمامكم ، و عن هذا الفتى الآثم ، حتما سيسرق أبواه لأنه بالكاد لم يقوَ وحده على تحمل نفقات التدخين و تبعاته

أمجد : ما هذا الهراء ، هل عَبَرَت بك أمواج البحر إلينا ، لِتُهِن أصدقائى و تصفهم بما ليس فيهم

(يصفعه راشد فيبكى) .

راشد : دعك من هذا البكاء الواهى الذى لم يُجدى ، فلن يجعلنى أثنى عن قرارى بألا تزُر صديقك هذا المدعو رامز ، و أن أطلت الحديث لثرت عليك و أغرقتك موجات غضبي و منعتك من زيارة جميع أصدقائك أو التنزه معهم ، بل و صحبتهم فى أى شئ ، هو و أكرم و كل أصدقائك ... لا تودهم و لا يودونك

أمجد : يا أبتى ...

راشد : (مُقاطعا) أصمت ، كفاك حديثا و أذهب لهذه الغرفة (يُشير لغرفة النوم) ستجد بها صِندوقا ، أحمله و أتِ به ها هنا

أمجد : ماذا به ؟

راشد : (يُحدِث نفسه) ضحيتي !

أمجد : ماذا به يا أبتى ؟

راشد : لا تسل ، و نَفِذ ما أمرتُك به

(يتجه أمجد للداخل و يعود للمسرح و يمرر هذا الصِندوق على بيده على الأرض) .

راشد : لِمَ لا تحمله كما أمرتُك ؟

أمجد : أى قطعة أثاث هنا لا تضاهى هذا الصِندوق فى ثِقَله ، فأكتفيت بدفعه على الأرض

راشد : حسنا ، ضعه ها هنا (يُشير إلى جانبه) و أسترح قليلا حتى تحمله إلى السيارة بالأسفل

أمجد : لا ، لم أقترب إليه مجددا سأسترح طويلا من دفعه حتى تعود أمى من الخارج ، فهو ثقيل ... (بإلحاح) قل لى يا أبتى ، ماذا به ؟ ، أهى مفاجأة ؟ ، أهى هدية من هدايا سفرك الأخير التى جلبتها معك فى رحلة عودتك ؟

راشد : لا تمزح ، أسترح قليلا و نَفَذ ما آمُرك به ، ستحمله معى إلى السيارة ، لنضعه فى حقيبة السيارة الخلفية و تمضى أنت ، بينما أذهب أنا به إلى " الفيلا " الأخرى

أمجد : ولِمَ لا أذهب معك به ؟

راشد : لا شأن لك به بعد هذا ... هيا بنا ، أحمله كما قلت لك ، فأننى أراك قد أسترحت

أمجد : و لكن ...

راشد : (فى حدة) هيا بنا (يتوقف فجأة و يُحدِث نفسه فيتوقف أمجد هو الأخر) ليتك يا ولدي تعلم من التى ترقد داخل الصِندوق ، لتدرك أن أمك التى تنتظرها لا تستحق هذا اللقب الغالى ، أسمى لقب تحمله إمرأة ... فقد باعت الأيام و السنين الصادقة المليئة بالحب و الإخلاص و التفانى و الإنفاق الذى لا ينضب سيله عليها بلحظات كاذبة أسترقتها مع هذا الوغد

أمجد : (ينادى على أبيه و هو يمرر الصِندوق على الأرض بيده) هيا بنا يا أبتى ... أم أنك عدلت عن دفعى إياه حيث تريد ؟

راشد : لا ، لا ... هيا بنا

(يعود أمجد للسير من جديد ممررا هذا الصِندوق و لكنه يتوقف إذا أحس بِثقَل الصِندوق) .

راشد : أنتظر ... سأحمله أنا

(يتناول راشد الصِندوق من أمجد و يحملاه سويا كأنما يحملان نعشا و يخرجان من المسرح ثم تُخفَت الإضاءة تدريجيا حتى تُضيئ مرة أخرى و يظهر راشد بثوب السجن الأزرق داخل قضبان ، و يظهر قاضى على منصته) .

القاضى : بعد الإطِّلاع على أوراق القضية ، ثَبُتَ لعدالة المحكمة أن المتهم راشد زين الدين صادق قد عَقَدَ النية على قتل زوجته بأن جعلها مغيبة العقل بإعطائها مخدر مع بعض الضربات مما أفقدها الوعى ، و أنه كممها و أدخلها و هى مربوطة اليدين و القدمين مُعصبة العينين و لم يكتفِ بذلك بل صوب عليه باقى الرصاصات التى بمسدسه ، هذا المسدس الذى ظُبِطَ مع الصِندوق ضمن أحراز القضية ، و هو ذلك المسدس الذى قتل به فايز فوزى منصور الذى كان برِفقة المجنى عليها فادية إسماعيل غريب فى منزل راشد الذى يقيم فيه معها و مع ولدهما أمجد و عنوان المنزل مُثبَت فى أوراق القضية ، و بعد أن قتلها راشد وضعها داخل صِندوق كان بحوذته و حمله بمساعدة إبنه أمجد راشد زين الدين إلى سيارته بأسفل المنزل على الطريق و بعدها ترك راشد ولده أمجد يمضِ فى طريقه بينما ذهب راشد بسيارته التى وضعا بداخلها الصِندوق إلى الفيلا الأخرى التى يمتلكها و عنوانها مُثبَت أيضا فى أوراق القضية ، و هناك أخرج المجني عليها من الصِندوق و أخفى جثتها بداخل الفيلا و هرب بعيدا عن الأنظار ، و لما بدأت الجيران ترتاب فى الأمر بعد أن أشتمت رائحة الجثة أخطرت البوليس و من ثم أُحضِر المتهم إلى النيابة و من ثم تتم محاكمته و مثوله أمامنا إلى أن وصلنا إلى هذه الجلسة الأخيرة ، و بناءا على الأدلة و المستندات ، و القرائن و الأحراز فقد خَلُصَت المحكمة إلى الحكم على المتهم راشد زين الدين صادق بخمسةِ عشر عاما أشغال شاقة مؤبدة ... رُفِعَت الجلسة

صوت حاجب : محكمة !

القاضي : بعد أن تبين لعدالة المحكمة أن الجانِ راشد زين الدين صادق كان فى حالة دفاع عن العرض إذ علم بخيانة زوجته مع موظف كان زميلها في العمل مما دفعه لإرتكاب جريمته تلك ، و أستقر في يقينها أن الدافع وراء ذلك ما كان سوى التخلص من زوجته الخائنة و الدفاع عن إسمه و شرفه و عِرضه ... و عليه فقد حكمت المحكمة حضوريا على المتهم المذكور بناءا على ما تقدم من أوراق و أدلة طوال الجلسات السابقة ، بالسجن لمدة ثلاثة أعوام مع إيقاف التنفيذ ... رُفِعَت الجلسة

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهي المشهد الرابع ﴾ .

المشهد الخامس

****

(الزمان : زمن المشهد الثاني) .

(المكان : منظر المشهد الثاني) .

(تُفتَح الإضاءة على غرفة مكتب أمجد فى بيته و يظهر ممثلو المشهد الثاني كما هم عليه ، و يستأنف أمجد حديثه مع أكرم) .

أكرم : لما خرجتُ من الباب ، بعد أن تركتَ نفسك للهلاوس تفتك بها ، رأيتُ ساعيا للبريد فى الطريق يسأل عن شقتك ، يريد أن يسلمك خطابا

أمجد : خطاب ؟

أكرم : أجل ، هذا الخطاب ... إنه يتضمن رفض إدارة الكلية التى أردت أن تحول دراستك بين أرجائها و قدمت لها أوراقك

أمجد : (بصيحة) لماذا ؟!!! ... لماذا ؟!!!

أكرم : هل يُعقل أن يوافقوا على إنضمام طالب لهم ، لديه أبٌ قاتلٌ و مزور ، زور بعد أن قتل أمه لأنها ...

أمجد : (مُقاطعا) أصمت ... أصمت لا تكمل ... أغرب عن وجهى

(تُطفَأ الإضاءة ثم تُفتَح مرة أخرى و تظهر فادية التي تقع مغشية عليها) .

أمجد : أمى ! ... أمى !

راشد : ساعدنى يا ولدى لحملها للفيلا الأخرى

أمجد : إلىّ بهذه المهمة

(يبدأ أمجد فى حملها و يرفع يده لأعلى و لكنه لا يحمل شيئا) .

أكرم : ماذا تفعل يا صديقى ؟ ، تحمل هواءا

أمجد : هل مازلت هنا ؟ أغرب عن وجهى و إلا قتلتك

أكرم : مثلما قتل أبوك أمَك

(يختفيان مرة أخرى راشد و فادية و لا يظهران ثانية) .

أمجد : أبي ليس قاتلا ، بل كان مدافعا عن (يتلعثم) أخبره أنت يا أبي ، أبي ... أبي ، أين ذهبت يا سبب شقائى ؟

أكرم : ألا تعلم أين ذهب ؟ ، أنه الأن فى عزله تامة ... فى شقة صغيرة نائية عن الأنظار يأكل و يشرب و ينم و لا يخرج منها للناس مطلقا حتى لا يُريهم وجهه بعد أن قتل و زور ، رغم أنه محقٌ فيما فعل فهو كان مدافعا عن أسمه و شرفه و لكن هناك من الأشخاص ما يجهلون هذه الحقيقة و لم يصدقوها مثلك أنت

أمجد : أنت كاذب ، لم يقتل أبي أحدا ، و أمى مازالت على قيد الحياة ... كانا معى منذ برهة ، سلهما إن أردت

أكرم : هل أسأل خيالا لا وجود له إلا فى مُخيلتك ؟

أمجد : أنت كاذب ... كاذب ... كاذب

أكرم : إن كذبت أنا ، فلم يكذب القاضى الذى نطق بالحكم فى أولى وقائع قضية القتل قبل الحكم على أبيك بالأعوام الثلاثة التي أوقف تنفيذها

أمجد : أى قضية ، ليست هناك قضايا

أكرم : سأذكرك بوقائعها و بالحكم الذى صدر فيها أول مرة ، الذى كان منطوقه لا يختلف كثيرا عن منطوق الحكم الأخير ... سأذكرك بالإثنين

أمجد : (يصرخ) لا ... لا

أكرم : الأول (يستأنف حديثه) و الذى قضى بخمسةِ عشر عامٍ ، أشغال شاقة مؤبدة ... و الثاني الذى قضى بثلاث أعوام مع إيقاف التنفيذ ، أم أذكرك بمنطوق حكم قضية التزوير و الذي قضى بالسجن خمسة أعوام ، أم لا أذكرك بأي منطوق سوى المنطوق الذي تضمن إلغاء إيقاف التنفيذ الحكم في قضية التنفيذ و ضم مدتها مع مدة حكم قضية التزوير

أمجد : (يصرخ) لا ... لا ... لا

أكرم : سأذكرك بهم تباعًا

أمجد : (يصرخ) لا ... لا ... لا ... لا ... لاااااااااااااا

أكرم : بعد الإطِّلاع على أوراق القضية ...

(يذهب أكرم لأعلى المسرح ثابتا و تُسلط الإضاءة على أمجد فقط و هو وحده في منتصف منتصف المسرح و يسمع أصواتا متداخلة من حوله ، هذه الأصوات للقاضى و وكيل النيابة الذين كانوا على منصة الحكم و يظهرون على المسرح فى جانب منه بعيدا عن أمجد دون أن يتجهوا له فهم بالنسبة له أصواتا) .

القاضى : ثَبُتَ لعدالة المحكمة أن المتهم راشد زين الدين صادق قد عَقَدَ النية على قتل زوجته ...

أمجد : (مقاطعا بحدة) لا تُكمِل ... أصمت

القاضى : (يُعلى صوته) بأن جعلها مغيبة العقل بإعطائها مخدر مع بعض الضربات مما أفقدها الوعى ، و أنه كممها و أدخلها ...

أمجد : (مقاطعا بأكثر حدة) أصمت ... أصمت

القاضى : (يُعلى صوته أكثر) أدخلها و هى مربوطة اليدين و القدمين معصبة العينين و لم يكتفى بذلك بل صوب عليه باقى الرصاصات التى بمسدسه .... و بعد أن قتلها راشد وضعها داخل صندوق كان بحوذته و حمله بمساعدة إبنه أمجد راشـ..

أمجد الصغير : (يظهر و يصرخ ، و يشاهده أمجد الشاب) لم أساعد بابا ، لم أساعده ، لم أكن أعرف أن أمى هى التى بداخل الصندوق و لَكَم سألته كثيرا عن محتوى هذا الصندوق اللعين ، هل أساعده على قتل أمى ؟!!! ، كيف ؟!!! ، كيف ؟!!!

وكيل نيابة : ماذا لو أنك علمت أن أمك هى من كانت تسكن الصندوق ، ألم تتبارَ بمساعدته ؟

أمجد : كلا ... لم أفعل ، لأني لو فعلت و حملت أمي ، لغضبت مني

(صوت ضحكات) .

وكيل النيابة : تبا لهذا الطفل ... ما كان ينبغي أن نستمع لشهادته ، فهو حديث السن ، أبله ، ساذج

أمجد الصغير : سأخاصمك ، و لن أجيبك مطلقا أن سألتني

راشد : (يظهر بعيدا عن أمجد) لقد قتلتها و أودعتها الصندوق جزاءًا لخيانتها و كلفت أمجد بحملها لأننى لا أريد أن أتحمل عبء حملها مثلما تحملت عبء خيانتها و جُرحها الدامى ، فتحملها هذا البريء الطاهر بكل طيبته و نقائه

القاضى : لا تتحدث أيها المتهم

وكيل نيابة : يا حضرات المستشارين ، إن المتهم الماثل أمامكم يَدَّعى أنه قتل زوجنه بحجة أنها خانته

أمجد : لا ، أمى لا تخن ... أيعقل أن تكون ماما ... لا ، لم أصدقك

القاضى : لا تنطق ببنت شفاه ، و إلا سأمرهم بأن يخرجوك خارج المحكمة ... أكمل يا حضرة وكيل النيابة

و كيل نيابة : و أنه ما فعل شيئا سوى أنه محي عاره (تهكم) و كأنه البدري بدار الهواري يبحث عن أخته وردة لكى يقتلها

أمجد الصغير : رأيت هذا المسلسل

(أصوات ضحك) .

القاضى : ألزموا الصمت و إلا أخليت القاعة ... أكمل دون الخروج عن سياق القضية

وكيل نيابة : تلك هى قضيتنا سيدى الرئيس ... يا حضرات المستشارين لقد إنتهى زمن السطوة و البلطجة و الأخذ بالثأر و قتل الزوج لزوجته أو الأخ لأخته لإدعاء كاذب منه دون أن يرجع للقانون ، و إذا كان ما يقوله و يدعيه صحيحا ، فأين دليله الواضح ، فقضية مثل التى نحن بصددها لا يكون لها أساسٌ إذا ما توفر الدليل القاطع و الدامغ ، فأين هذا الدليل ؟ ، هل رأى المتهم زوجته و عليها أثار فِعلتها ؟ ، و هل رأى ملابس مقتلعة ؟ أو حتى رأى أثارًا فى أى مكان بالغرفة ؟ ، كدليلٍ قاطعٍ و دامغٍ لا شكَ فيه ... يا حضرات المستشارين بوضوح شديد أقول لكم ليس هناك دليل على قيام فِعلة الخيانة

القاضى : هل تريد أن تضيف شيئا ؟

وكيل نيابة : لا يا سيادة الرئيس

القاضى : و أنت يا راشد ، ألا تريد أن تقول شيئا

(يومِأراشد برأسه بالنفى) .

القاضى : الحكم بعد المداولة

(يتجه راشد إلى أمجد و يَربُت على كتفه و يتحركان القاضى و وكيل النيابة من موضعهما و يلتفان حول راشد و أمجد ، ثم يتحركان حركات دائرية حولهما ، ثم يعودان لأمكانهما كدليل على مُضى الوقت فى مداولة الحكم و كل هذا فى خيال أمجد كما حدث منذ البداية و ليس كما حدث فى المحكمة) .

القاضى : بعد الإطِّلاع على أوراق القضية ، ثَبُتَ لعدالة المحكمة أن المتهم راشد زين الدين صادق قد عَقَدَ النية على قتل زوجته بأن جعلها مغيبة العقل بإعطائها مخدر مع بعض الضربات مما أفقدها الوعى ، و أنه كممها و أدخلها و هى مربوطة اليدين و القدمين ، معصبة العينين داخل صندوق ... بمساعدة إبنه

أمجد الصغير و الشاب معا : لا ... لا

القاضى : حكمت المحكمة حضوريا على المتهم راشد زين الدين صادق بخمس عشر عاما أشغال شاقة مؤبدة

أمجد الصغير و الشاب معا : لأ ... لأ

القاضى : رُفِعَت الجلسة

(تُفتَح الإضاءة و يظهر أكرم و يختفى راشد و القاضى و وكيل النيابة بينما يبدأ أمجد فى الشعور بدوار و يمسك أمجد أذنه الذى كان يسمع هذه الأصوات فى خنق و ما أن تنتهى هذه الأصوات حتى يتخبط أمجد فى كل شئ حوله في حركة عشوائية و تنتابه نوبة صرع بدائى جديدة) .

أكرم : (يحاول مساعدة أمجد ممسكا به بعدما يقع أرضا و يُحدِث أكرم نفسه) لا ، لن أظل صامتا و أن أشاهد صديقى يضيع منى سأذهب به إلى الطبيب نازح أينما كان

رامز : (يدخل ، و هو صديق أمجد و أكرم ، 19 سنة) ما حال الأبواب التي أدخل منها هذه الأيام ، ما أوصد منها بابٌ (ينظر إلى عمق المنزل فيجد أمجدا ملقى على الأرض و بجانبه أكرم فيهرع إليهما) ماذا حدث لأمجد يا أكرم

أكرم : هل أنت هنا ، ساعدني في حمله و الذهاب به إلى الطبيب ... لقد أنتابته النوبة!!!

رامز : أنني أحمد الله على أنني أتيت لأمجد و عبرت إليه من بابه المفتوح... أسمعني جيدا يا أكرم لقد وقف هذا الشاب بجانبي يوم أن كنا صغارا فيما مررت به ، ساعدني بماله و بشد أزري ... و عن مأساته فقد علمتها كلها من أبيه الذي أتعامل معه بالصدفة ، و لم أكن أدري أنه أبوه ، فرق حال أمجد أمامي ، و جاء دوري لأرد له الدين و أخفف عنه ما هو فيه ، إن رد أبي المال من قبل فأنا سأرده مرة أخرى من مالي الخاص

أكرم : مالك الخاص ؟!

رامز : أجل ، فقد أدخلني أبي في تجارة معه أربح منها كثيرا و لأنني قاصرا فهو يتمم كل بيعة بنفسه و كل الأرباح يضعها في حسابي الخاص بإرتياح تشجيعا لي ، و من هذا المال سأتحمل نفقات علاج أمجد وحدي دون غيري ، و سنغير الطبيب و علاجه اللعين

أكرم : حسنا يا صديقي ، و أنا معك فليس له بعد أبويه غيرنا

(يحملان أكرم و رامز أمجدا ثم يخرجان به) .

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهى المشهد الخامس ﴾ .

المشهد السادس

****

(الزمان : زمن المشهد السابق) .

(المكان : منزل بسيط) .

(تُفتَح الإضاءة على شقة ذات باب غير موصود و يظهر من الشقة أثاث بسيط يدل على فقر صاحبه ثم يظهر راشد و قد وصل إلى سن السادسة و الأربعين بثياب رثة و لحية طويلة مما يدل على تدهور حالته المادية ، يجلس راشد على الأرض و يتضور جوعا و يُمسك في يده راديو يستمع إليه بديلا عن التلفاز الذي لا يملك راشد ثمنه ليشتريه في هذا المنزل) (يدخل رامز إلى الشقة و هو ينظر إلى الباب المفتوح و يحمل معه الطعام الوفير لراشد و يبدو على ملابسه الثراء ، و يلتفت حوله باحثا عن راشد حتى يجده) .

راشد : (يصرخ و هو نائم) لاااااااا

رامز : يا إلهي ، ماذا حدث لك يا عمي (يوقظه)

راشد : أنت هنا يا ولدي ... لقد رأيت كابوسا يؤرقني ، يلازمني كثيرا في الأونة الأخيرة

رامز : أي كابوس يا رجل ، خفف عنك ... سيصيبك المرض هكذا ؟

راشد : لا تبالي ... قل لي متى أتيت ؟

أمجد : منذ برهة ، و وجدت بابك غير موصود فدخلت ، عذرا

راشد : لا عليك ، فأنت الشاب الوحيد الذي لم أر غيره منذ أن وطأت قدماي تلك المنطقة و ضمتني حوائط هذا الدار

أمجد : للناس أعذارهم ، فربما هناك ما يشغلهم و يمنعهم من ودك ... دعك من هذا كله يا عمي ، فقد جئت إليك و أنا أحمل لك طعاما أرجو أن تقبله مني

راشد : أكُل هذا لي ، إنه كثير !!! ... أشعر أنني أثقل عليك و أنا لا أعرفك

رامز : لا يا عمي ، ليس بكثير ، أنسيت أنك جاري ، و حقك عليّ أن أكرمك

راشد : شكرا لك يا بني ، لقد أكرمتني كثيرا و تحملت مشقة زادي و علاجي كثيرا ، لِمَ كل هذا ؟!!!

رامز : ألا تدري لِمَ ؟

راشد : لا ، لم أدري

رامز : و أنا لا أدري ... لا أعلم لماذا أفعل هذا معك ، سوى أنك جارٌ لي أحبه و أقدره ، فضلا عن أن شعورا يراودني بأنك رجل كنت ، و أصبحت ... كنت ميسورا مترفا ، و أصبحت فقيرا معدما ، فضلا عن أنك بمثابة أبٌ لي

راشد : لا تقل هذا يا بني ، فأين أنا من أبيك ، هو حتما أيسر حالا مني ، (إنكسار) هل أبوك ضائع ، مُشتَتَ ، مُهدَم مثلي ؟!!!

رامز : كلٌ منَّا له ألامه و أوجاعه ... من رأي إبتلاء غيره ، هان عليه بلاؤه

راشد : و هل أبتليت بشيء ؟!!! ، إنك ما زلت صغيرا لم تتجاوز العشرين بعد

رامز : و أيُ بلاء !!! ... إنني و على الرغم من أن عمرى تسعة عشر عاما ، إلا أنني مررت بظروف حالكة وليس في سني هذا ، بل و أنا صغير

راشد : كيف ؟!!!

رامز : سأحكِ لك ، و لكن بعد أن تتناول طعامك و تَفرُغ منه

راشد : و أنا أيضا سأروِ لك كل ما يؤلمني ، فقد أعتبرتك بمثابة إبن لي

رامز : و أين أنا من ولدِك ؟

راشد : ليته يكون مثلك

رامز : إذا هيا تناول طعامك قبل أن تتصاعد كلُ أبخرته و تكون درجة حرارته كدرجة حرارة يوم عاصف ، ثم يقُصُ كل منَّا للأخر ، قصةَ عذابه

راشد : حسنا

(يبدأ راشد في تناول طعامه الذي يلتهمه إلتهاما و تُخفَت الإضاءة حتى تنطفأ ثم تُضاء مرة أخرى للدلالة على الإنتهاء من تناول الطعام) .

راشد : أنا يا ولدي ، كنت مهندسا إنشائيا أعمل بخارج البلاد ، و لي أجازات متى أنتهيت من عملي في الموقع المكلف بإنشائه ، و في إحدي المرات التي عُدتُ فيها إلى وطني وجدت زوجتي (يصمت باكيا)

رامز : أكمل ، لماذا صَمتَّ ؟

راشد : قتلتها لأنها خانتني ، باعت كل شيء ، الحب و الإخلاص و الوفاء و المال

رامز : يا إلهي ، و ماذا بعد ؟

راشد : حُكِمَ عليا بالسجن لمدة ثلاثة أعوام مع إيقاف التنفيذ ، و قررت أن أبعد عن كل من أعرفه حتى ولدي ، الذي كرهني أكثر مما كان يكرهني ، و بدأتُ أعيد الصلة بيني و بين الشركة التي كنت أعمل بها في الخارج ، إلا أنهم سدوا قنوات الإتصال بينا ، فقد علموا بالجريمة التي أرتكبتها

رامز : هذه الجريمة لا تُعيبُك

راشد : و من يفهم هذا ، تأزمت صحتي النفسية و كدت أجن و وصل بي الأمر للشروع في إزهاق روحي ، أردت أن أنتحر و أُريح العالم أجمع مما أسببه لهم من متاعب ، و أرتاح أنا أيضا مما يسببونه لي من متاعب

رامز : ليس حلا

راشد : لقد عدلت عن هذا القرار اللعين ، و هل أنا متنحرٌ الأن ؟ ، ألم تراني بعينيك ؟

رامز : حسنا ، ماذا فعلت ؟

راشد : زورت محررا يفيد بأنه لم تكن عليا أي عقوبة و لم تُثبَت عليّ أي جريمة من قبل ، حتى يتسنى لي أن أجدد جواز السفر و أستطيع أن أسافر للخارج لدولة أخرى غير التي كنت أعمل فيها ، و أبدأ حياتي من جديد ، إلا أن هذا المحرر أُكتِشفَ تزويره و عوقبت بالسجن لمدة خمس سنوات طبقا للمادة مئتين و أثنى عشر من قانون العقوبات ، و كانت هذه العقوبة بعد صدور الحكم بإيقاف تنفيذ عقوبة الثلاث سنوات و أثناء مدة الحكم فأصدر ضدي حكم بإلغاء إيقاف تنفيذ الحكم السابق لأن المادة ستة و خمسين و التي تنص على إيقاف الحكم بالسجن لمدة ثلاث سنوات ، لها حالة تلغي ذلك و هي أنه صدر حكم ضدي لمدة خمس سنوات في قضية أخرى بعد إيقاف تنفيذ الحكم السابق و هي هنا تزوير محرر و عليه فقد طلبت النيابة العامة طبقا للمادة سبعة و خمسين إلغاء إيقاف تنفيذ الحكم الأول و ما ترتب عليه و من ثم ضُمَّ الحُكمان و قضيت ثماني سنوات سجن بواقع ست سنوات ميلادية (يتنهد) أنهيت المدة قريبا

رامز : و نِعم الحل الذي يُخلِصك من الإنتحار و تهرب منه و الذي كان يسيطر على تفكيرك حتى لا تموت كافرا ، لتزور و تعاقب بالسجن ... يا لذكائك ، نِعَم التفكير و نِعَم ما أوصلك إليه ! و أنت تحفظ عن القانون مواده و نصوصه ، تغفله و تطالك طائلته

راشد : ماذا ؟!!! ، هل تسخر من رجل تعتبره بمثابة أبٍ لك ؟

رامز : عذرا يا عمي ، ماذا عليّ أن أقول لك و أنت تروِ لي المصائب و الأزمات التي تضع نفسك فيها

راشد : و ماذا عليّ أنا أن أفعل و أنا في مثل هذه الظروف العصيبة ؟

رامز : حسنا يا عمي ، لا تبالي ... فكلٌ منَا له ما هو كفيل بأن يُؤرِقَ حياته ، مثلي و مثل غيري

راشد : تتحدث كأنك بلغت من الكِبرِ عتيا ، فلرُبَ نازلة يضيق بها الفتى ذرعا ... و عند اللهِ منها المَخرجُ ، ضاقت فلما أستحكمت حلقاتُها ... فُرجت و كنتُ أظنُها لا تُفرجُ

رامز : (بأسى) و أيُ نازلة تلك التي ألمت بي !!!

راشد : فلترو لي ما ألمَّ بك لترتاح نفسك ، كما رويتُ لك و أرتحت

رامز : حسنا يا عمي ، كنت صغيرا في الثالثة عشر من عمري و كان لي صديق يدخن سجائر لها رائحة كانت تروق لي ، فأردت منه واحدة لأجربها ، وصل بي الأمر أن أدخن هذا النوع بل و كل الأنواع ، كان صديقُ سوءٍ لي

راشد : أعرف هؤلاء الأصدقاء مثل صديق لولدي كان ... فلتكمل ، و ماذا بعد ؟

رامز : صديقي هذا كان له أخ له في بيع المخدرات باع كبير لحساب تاجر عتيد ، فوجدت بالصدفة لدى صديقي هذا ...

راشد : (مقاطعا) لا تقل عليه أنه صديق و لا تكمل ، بمقدوري فهم باقي ما تحكي عنه

رامز : بمقدورك أن تفهم الباقي ، و لكن لا تستطيع أن تتخيله ... كنت وقتها لا أتمتع بمناعة قوية نظرا لسني الصغيرة و نظرا لحالتي الصحية وقتها التي لم تكن على ما يُرام ، فتدهورت صحتي بعد تناوله هذه المخدرات و التي تناولتها عن طريق المصادفة ... فر عني أصدقائي إلا أثنان أكرم و أمجد

راشد : (فزع) قلت من ؟!!!

رامز : ماذا دهاك يا عمي ؟ ، دعني أكمل لك

راشد : (تشوق) حسنا

رامز : كانا صديقين لي منذ الطفولة ، كان أكرم يقف بجانبي و يُشد من عزمي حتى أخضع للعلاج و تتحسن صحتي و كان يرفع من روحي المعنوية إلى الحد الذي جعلني أُقنع بنفسي كل من كان معي بالمصحة بسرعة الخضوع للعلاج و إستكماله ، و كان أمجد يمدني بالمال ، كان مال أبيه أو أمه ، لا أذكر ... كان يمدني بالمال لإن والدي لم يكن ميسورَ الحال كما هو الأن

راشد : يا إلهي ، أنني أعجب لما تسمعه أذناي !!!

رامز : معك حق ، تلك قصة ألم و نجاح يتعجب لها سامعوها ... دعني أكمل لك ، كان أكرم يقول لي أن أبويه

علماه أن يقف بجانب المحتاج و خاصة إن كان هذا المحتاج صديق له ، و كان أبوه يثق في كل ما يفعله أكرم

راشد : (يحدث نفسه) لقد ظلمته

رامز : (مستأنفا) و كان أمجد يؤكد على ما كان يقوله لي أكرم ، و أن جدا له علمه ذلك أيضا ، و كان يقف بجانبي بشده لأزري رغم كل ما كان يمر به في هذا التوقيت ، لأنني لم أكن قد أحتجت للمال بعد ذلك

راشد : مهلا ، بماذا كان يمر به صديقك أمجد في هذا التوقيت ؟

رامز : لا أدري بالتحديد فكان أكرم يعلم عنه أكثر منه ، لأنه مقربٌ له أكثر مني ... المهم بعد أن تماثلت للشفاء تماما ، ساعداني والداي أن أتجاوز هذه الأزمة و كأنني لم أمر بها ، و جعلاني أكمل دراستي ، و وضعاني على الطريق الصحيح للنجاح ، نعم الأبوان هما ! ، و تحسنت حالة أبي المادية ، بعد ترقيه في عملي و سد الدين الذي كان عليه لأحد أبوي أمجد صديقي الذي تداين له من أجل إستكمال العلاج

راشد : نِعم الأبوان والداك ، و نعم الصحبة صديقاك ... لقد ظلمت هذين الفتيين

رامز : هل تعرفهما ؟ ، أراك تسأل عنهما و كأنك تعرفهما أو تعرف أبائهم

راشد : بل أنا والد أمجد الذي تتحدث عنه ، و كنت أريد أن أكون بمثابة عم لأكرم

رامز : يا إلهي ، ما أغرب ما أسمع ! ، الأن فهمت ماذا كان يمر به أمجد في هذا التوقيت

راشد : بل الأكثر من ذلك ، كان أمجد و أكرم يكرهاني لسوء معاملتي لهما و خاصة بعد الذي حدث

رامز : لهما كل الحق

راشد : ماذا تقول ؟

رامز : حتى أنا لا أدري أأكرهك لسوء معاملتك و عدم فهمك لنا و لي أنا بالأخص ، أم أحبك لطيبتك التي أراها في عينيك و حالك الذي أراه أمامي

راشد : و لماذا تكرهني ؟ ، و لماذا لم أفهمك ؟

رامز : لقد حكى لي أكرم نقلا عن أمجد أنك كنت توبخني و تلعنني في غيبتي لعدم تفهمك الظروف التي آليت إليها وقتها

راشد : و الأن فهمت .. و أدركت تلك الظروف بروايتك لها

رامز : تأخر فهمُك هذا ، إنك على عكس أم أمجد ، الأن أدركت أنها هي التي كانت تمد أمجد بالمال من أجلي و

ليس أنت ، رحمها الله ، أنني أحبها و أحب سيرتها على الرغم من عدم رؤياي لها

راشد : تطلب لها الرحمة بعد ما حكيته لك عنها

رامز : من السهل عليّ إدراك أنك ظالم لما رأيته و لمسته من ظلم لنفسك و لنانحن الفتيان و أنت لا تعرفنا جيدا كما يبدو لي ، و لزوجتك التي يبدو أنك لم تعرفها جيدا هي الأخرى

راشد : إنها خائنة

رامز : كيف تخونك ؟!!! ، كيف تخن زوجها التي كانت معه طيلة هذه السنين و هي بهذه الأخلاق النبيلة مع ولدها و صديقه التي لا تعرفه

راشد : رحماك يا الله !!!

رامز : علي أن أعود لمنزلي ، فقد تأخر الوقت بي

راشد : و تتركني ... أتتخلى عني ؟

رامز : دعني أهرُب من أمام وجهك

راشد : رحماك يا الله !!!

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهي المشهد السادس ﴾ .

المشهد السابع

****

(الزمان : زمن تالي لما سبق) .

(المكان : خشبة المسرح) .

(تُفتَح الإضاءة على مسرح يُبنى على خشبة المسرح حيث تُرص فيه قطع ديكور مسرحى ، و يظهر ع المسرح مجموعة من الممثلين يتحدثون فيما بينهم و يظهر المخرج نازح و هو أيضا طبيب أمراض نفسية و عصبية ثم يظهر المخرج كأنه يعطي لهم تعليماته الأخيرة الخاصة بالرواية التي يستعدون لها ثم تُخفَت الإضاءة تدريجيا و تُسلَط إضاءة فقط على أكرم و أمجد الذي يسيران بين الجمهور ليجلسوا بينهم و معهما رامز) .

أمجد : لم أتيت بي إلى هنا يا أكرم ؟

أكرم : ألم أقل لك أننا سنذهب للطبيب نازح عدنان

أمجد : أجل ، و لكنى لم أرَ نفسى فى مصحة ، إنه مسرح

أكرم : أجل فهو يعمل ممثلا أيضا ، خاصة فى الروايات المُعقدة فهو يفيدهم كطبيب نفسى ، فضلا عن أنه مخرج هذا العمل

رامز : عجبا له

أمجد : كان بوسعنا أن ننتظره حتى يفرغ من روايته و يعود للمصحة

أكرم : لن يعود هذه الأيام فقد أشرف على عرض روايته و هم يتدربون عليها للمرات الأخيرة و أنا لن أصبر على حالتك أكثر من هذا

أمجد : جزاك الله عنى كل الخير يا صديقى ، أنت و رامز ... هذا الشاب النبيل

رامز : لا عليك

أكرم : (يبتسم) ها هم الممثلون قد ظهروا و من بينهم نازح

رامز : حسنا سأذهب أنا ، فأنا لا أطيق رؤية مثل هذا النوع من الأعمال الدرامية

أكرم : أجلس معنا ، إنها بروفة و ليست عرضا مسرحيا

رامز : أعذرني يا أكرم ، سأدعك أنت يا أكرم تتابع هذا العرض أو تلك البروفة بإهتمام مثل أمجد و أذهب لأقضي حاجة مهمة ، تهم أمجد ... سأسير ببطئ و دون أن أحدث صوتا حتى لا يلاحظني أمجد أو أحدُ الممثلين

أكرم : (يومِأ برأسه) حسنا يا رامز ، سدد الله خطاك و أنجح مهمتك

(يخرج رامز من بين الجمهور بينما يظهر على المسرح الممثلان و هم يتحركان معا حركات تمثيلية ، ثم يتحدثان) .

نازح : أنظر ...

طلال : من ؟

نازح : ها هي ... زوجتي

طلال : أما قد رحلت ؟

نازح : بل طافت روحها و حلت

(تمر أمامهما وجدان ، فينادي عليها نازح و يتحدث معها و يراقبهما طلال ، و وجدان هي ممثلة أخرى ، تشبه إلى حد كبير فادية زوجة راشد) .

نازح : أنتِ ؟!!!

وجدان : أنت ؟

أمجد : (من موضعه) أمي !!!

أكرم : ليست أمك ، بل هي الممثلة وجدان و هذا نازح ... و طلال هو من يقف هناك

أمجد : (يُعلي صوته) ليتها هي لتعوضني عما فات

أكرم : ليست هي ... فما عِوضٌ عن الأم

نازح : (من موضعه) كم أحبُكِ كثيرا !!!

وجدان : هل أيقنت ؟

نازح : أخيرا !

وجدان : و قتلُك ؟

نازح : و خيانتُك ؟

وجدان : لم أخُن

نازح : و زميلُك ؟

وجدان : و سفرُك ؟

نازح : المال

وجدان : الحب

نازح : المال

وجدان : الحب

نازح : المال الذي تقتاطين منه في يومك ... الذي يُكرَم منه ولدُك

وجدان : الحب الذي أكنه لك و ولدُك

أمجد : حقا

نازح : المال الذي تعيش منه ثلاثتُنا

وجدان : الحب الذي يُغمِر ثلاثتَنا

نازح : المال

وجدان : الحب

نازح : و لكني أحب اسمي

وجدان : لم ألوثه

نازح : لقد سمعت

وجدان : و لم ترى

نازح : فهمت

وجدان : تَأَخَرَ

نازح : فقتلت

وجدان : تعجلت

نازح : ضعت ... و ضاع ولدي

أمجد : أجل

وجدان : قُتِلت ... و تشتت ولدي

أكرم : (ينظر لأمجد) و أسفاه

نازح : لا ترحلي

وجدان : لن أتركك

نازح : أتملأين واقعي ؟

وجدان : بل خيالك

نازح : و لِمَ لا تصبحين واقعا ؟

وجدان : لأنك قتلتني

نازح : أآاااهٍ من فِعلتي

وجدان : خفف عنك ، تحمَّل أوزارك و لا تثقل على ولدك ، لأنه يحبك ... سيقنعه خيالي

نازح : لن يسمع منك

أمجد : سأسمع

وجدان : لِمَ ؟

نازح : لأنكِ تخونين أبوه

وجدان: أآاااهِ من فِعلتي

نازح و أمجد : (كلٌ من موضعه يصرخان) أآااااااااااااااه

أكرم : لا تُحدِث جَلَبَة

أمجد : إنني أصرخ مثلما هو يصرخ ... هو يجسد الحالة و يصرخ ، و أنا أعيشها و أصرخ ... كلانا نصرخ من

جرّاء ما حدث ... ليت ما حدث ، ما حدث !!! (يبكي)

أكرم : هدئ من روعك يا صديقى ، أنني أحزن لأنني عاجزا عن تقديم العون لك ، و يضيقُ صدري من أجلك ، و يوغره أنك لم تتماثل للشفاء بعد ... فقد تفاعلت مع الحالة التي يجسدانها ، و تَأَجْجَت حالتُك التي أرثي لها (ما زال يبكي أمجد و يصرخ) أهدأ يا أمجد ، أهدأ

طلال : (من موضعه لنازح ، و قد أختفت وجدان) ماذا دهاك يا عزيزي ؟!!! ، تقتل زوجتك ... تقتل حبيبتك ، أم ولدك ؟!!!

أمجد : (يصرخ) أاااااه

أكرم : أهدأ

نازح : هى التى قتلتنى بخيانتها ، فقتلتها ، فكان قلبى قد أثقلته الجراح الدامية ...

أمجد : (أكثر صراخا) أاااااه

أكرم : أهدأ ، أرجوك

طلال : ألم تفكر فى ولدك حينما يعلم أنك قتلت أمه ؟ ...

نازح : بلى ، فكرت ... رأيت أنه يجب أن يعش رافع الرأس غير مطأطأة بفِعلة أمه فقتلتها ، حتى لا يُذَل أحدٌ فينا بسببها ...

طلال : و ولدك ! ، أيعيش الأن رافع الرأس ؟ ، عالىَ الهامة بقتلك أمه يا أبيه ، يا من كنت مثله الأعلى ...

أمجد : (أكثر صراخا) أاااااااااه

أكرم : أمجد !!! ، ماذا حدث ؟!!! ، أمجد

(يقع أمجد أرضا ، بينما يظهر راشد و معه رامز) .

راشد : (بصوت عالي) رحماااااااك يا الله .... يااااااااا رب

الجميع : من ؟

طلال : ما هذه الضوضاء ... (للجمهور) يا سادة ! ، إن هذه البروفة هي الأخيرة ، هي عرضٌ تمهيديّ للراوية لإجازتها ، و بهذه الأصوات قد فسدت

نازح : لا يحق لك أن تتحدث هكذا مع الجمهور

طلال : كان ينبغي عليك ألا تسمح بدخول ...

نازح : (مُقاطعا) طلال ، لا يحق لك أن تقول لي هذا ... أنسيت أنني المخرج

راشد : أنقذوا ولدي

(يهبط نازح لراشد و أمجد و أكرم و رامز ، بينما يدخل طلال إلى الكواليس) .

نازح : أهو أنت يا أكرم ، إنه صديقك أمجد إذا ؟

أكرم : ولدك الحقيقي في الرواية ... و هذا أبوه ، و نحن صحبته

نازح : أهلا بك يا سيد راشد ، أتعرفني يا أكرم بصاحب شخصيتي الحقيقية ... فإن لم أعرفه ، فكيف أتيت بمعلوماتي كطبيب في روايتي كمخرج ، بعد أن أطلعت على التحقيقات بما يحق لي

راشد : شكرا لك أيها الطبيب ، على ما تفوهت به كممثل ، فأنت لم تنطق إلا صوابا

نازح : هذا واجبي كطبيب ، و تجسيدي لشخصيتك و تقديم حالة ولدك هو نوع من العلاج ، فتجسيد الحالات المرضية تمثيليا إنما هو من أجل الخروج بأفضل النتائج و تقديم الحل الأمثل و العلاج الأكيد لتماثل الشفاء

أكرم : مثل تجسيد الجرائم

نازح : أصبت

راشد : و لكن ولدي لم يُشفى بعد ... ساعدني أرجوك

نازح : حسنا ، قل لي ، ما العلاج الذي يتناوله أمجد أخيرا

راشد : لا أدري ، فأنا في منأى عنه ، كما تعلم

أكرم : سأخبرك أنا ، لقد ذهبت به إلى طبيب مخ و أعصاب وطلب مننا إجراء EEG و طلب أيضا عمل MRI

نازح : (تدبر) تقصد تخطيط للدماغ !!! ، و تصوير بالرنين المغناطيسي !!!

أكرم : هو كذلك ، و كان هذا عندما داهمته نوبة تشنج ثلاثة مرات ، واحدة منها أمام الطبيب فكتب لنا علاج Convulex 300 مللي جرام إلا أنه سرعان ما قال لي أن رسم المخ لم يعجبه ثم بدأ الوضع يزداد سوءا بالتدهور و الهلوسة ، و في إحدى المرات أنتهى تخيله أمامه لمن ليس لهم وجود و أنتهت هلوسته بنوبة صرع ، و كل هذا حدث أمامي فقررت أن آتي به إليك

راشد : فضلا عن إن قواه قد خارت و صحته قد ساءت للتو ، بتجسيدك ما جسدت كما يبدو

نازح : مهلا يا راشد ، سوف أكمل أنا العلاج و ستتحسن حالته معي بإذن الرحمن

الجميع : نأمل في ذلك

رامز : لقد أفاق أمجد يا عمي

أمجد : (إشتياق و أسى) كيف جئت إلى هنا يا أبي ؟ ، أضاء قمرك أخيرا بعد أن أكتمل

راشد : هذا بفضل رامز يا ولدي ، هذا الفتى الذى طاله ظلمي له كثيرا فيما مضى

(يصدر صوت نغمة مجسمة من هاتف رامز ليبدو أن الهاتف ذو طراز قديم) .

رامز : (يتحدث قي الهاتف هامسا) ماذا يا أبي ؟ ... حسنا ، و لكن أنتظرني دقائق ... (لراشد) لا تبالي يا عمى ، عفى الله عما قد بدر منك و سلف ... سأترككم قليلا و أعود (يجري ليبعد عنهم)

نازح : يا أمجد ، أريد أن أسالك ... هل تحب والدتك ؟

أمجد : (يصمت برهة ، و يتردد هاربا من الإجابة) أجل ... سلني

نازح : سألتك ، و الأن أجبني

أمجد : (صمت ثم ثبات) أجل

نازح : و والدك ؟

أمجد : (مُسرعا) بالطبع

نازح : على الرغم من أنه قتل ...

أمجد : (مقاطعا) أبى ليس بقاتـ.. (يتراجع) دون مواربة أو إنكار أعترف بأن أبى قتل أمرأته التى أنجبتنى ، لأنها بأسباب واهية كما حكى أبى لى و كما تجسد أمامي تمثيليا ، تخلت عن أسمه و نسبه و راحت ترمى نفسها وراء ما يريده شيطانُها الكامن فى ضميرها و رغم كل هذا أستطيع أن أقول بِملئ فاهى أن أمى لها عذرا و دافعا وراء فِعلَتها ، و هو غياب ربُ الأسرة عنها و عنى ، أنا ولده الوحيد ، يتركها و يتركنى !!!

(يظهران طلال و وجدان و معهما ممثل أخر على المسرح و يهبطون من الخشبة و يتجهون إلى نازح كأنهم يريدون منه شيئا ما) .

نازح : و هل كان يتنزه ؟ ، أم يجلب لكم الأموال ؟

(ينشغل بِمن أتجه له و لكنه يتابع أمجد و أبيه) .

راشد : أنا لم أتنزه يوما ... هذا ما قلته و ذكرته في التحقيقات ، (لأمجد) لم أتركك إلا من أجل الكد في العمل حتى تستطيع أن تشتري لنفسك الملابس العصرية التي تروق لك و خاصة أنك وقتها كنت صبيا ، ما كنت ترى شيئا إلا و كنت تطلبه لنفسك لتمتلكه و كذا الحال مع والدتك ، إمرأة لها قدر من المال ، تريد ملابسا هي الأخرى و مصوغات و ما شابه من متطلبات النساء فضلا عن سيارة تُقِلها و فيلا بل أثنتين تأوياها ، هي و أنت ، و رصيد بنكي تنفق منه كما تريد و طالك من الحبِ جانب ... أليس كذلك ؟

أمجد : و هل هذا مبرر يا أبي ؟

نازح : يجب أن تجلس مع نفسك و تحدد من المخطئ و من المُصيب ، و لا شأن لك بأي شئ أو أي أحد

أمجد : (في شرود) تُرى من أخطأ فيهما أيها الطبيب ؟ ، ساعدني للوصول لحل مشكلتي و التخلص من هواجسي

نازح : كلاهما مُخطِأن و كلاهما مُحِقان

أكرم : كيف يا عمي ، لا تشتت عقل أمجد أكثر من ذلك

نازح : لم يكن أحد يستطيع أن يلوم على والدتك إشتياقها لوالدك البعيد عنها ، و لم يكن أحد يستطيع أن يلوم والدك هو الأخر على بعاده ، فقد أبتعد عنكم من أجل كبد الحياة ، و أيضا لا أحد يكن متوقعا من والدتك أن تفعل ما فعلت ، كما أن أحدا لم يكن يتوقع هجران أبيك

رامز : (يعود مسرعا) يا سادة ... إن لأمجد أما لم تخطئ أبدا ، و ما كان فايز زميلا لأم أمجد ، بل كان رجل يوثق عقود و شهادات خارج مقر العمل المخصص لذلك ، فقد كان زميلا لرجل أخر يوثق لنا العقود الخاصة بعملنا و تجارتنا ، و هذا ما أبلغني به أبي هاتفيا للتو ، بأنه عثر على رجل أخر يكمل العمل معه بعد أن مات فايز فوزي غريب مثلما ذُكر في أخبار الحوادث ، و توقفت بعض الأعمال في الست أعوام الأخيرة ، ما جعلني أسأل عن فايز هذا ، و أعرف تلك المعلومات

الجميع : ماذا ؟!!!

راشد : فسر لي ماذا تقول ؟ ... كيف لي أن أصدق هذا ، كيف ؟!!! ، و ما علاقة هذا الرجل بزوجتي ، إن زوجتي ليست لها تجارة مثل أبيك ليوثق لها فايز أو غيره عقودا

نازح : بل فعل ، يبدو أنه كان يوثق لها شهادات و عقود خاصة بأمجد التي عثر عليها بعد ذلك ، و هذا ما علمته حينما أطلعت على التحقيقات بما يحق لي ، هذه العقود كان الغرض منها نفعا كبيرا لأمجد حينما يكبر و يصبح شابا و يبلغ السن القانونية مثل ما هو الأن

أمجد : (طفولية) ما زلت قاصرا

راشد : (لأمجد) سامحني يا ولدي

(ينسحب الممثلون و يصعدون إلى خشبة المسرح و يتحلقون حول نازح كأنه يخبرهم بمشهد يؤدونه ثم يذهبون جميعا إلى الكواليس و يتركون على خشبة المسرح وجدان فقط و معها أحد الممثلين) .

ممثل : لِم ...

أكرم : (للجميع) ششششششش

(ينتبه الجميع للمشهد التمثيلي الذي يؤدى على خشبة المسرح و تُخفَت الإضاءة تدريجيا على جانب الجمهور حتى تُغلَق و تُسلَط فقط على الممثلَين على خشبة المسرح) .

الممثل : لِمَ نوثق هذا العقد ها هنا ؟

وجدان : ألم تقل لي أن مواعيد العمل قد أنتهت ، و قد أردتَ أن أوثق هذا العقد سريعا و بإمكانك إتمام هذا الإجراء بخارج مقر عملك

الممثل : نعم و لكن ليس في الدار و صاحبه غائب ، و ليس هنا

وجدان : لأنني أضع أوراقي الخاصة هنا

الممثل : ما هذا ، إنى أسمع صوتَ وَقعِ أقدام ... أخشى أن يكون زوجك قد عاد ؟

وجدان : (خائفة) زوجى .... لا ، لا ... إنه خيالك يا سيد فايز الذى يصور لك هذا ، فأنت مرتاب منذ أن قمت بزيارتي ، فزوجي حينما يعود من سفره يخبرني

الممثل : لستُ مطمئنا !!!

وجدان : صدقني ، أرجوك ... دعك من خيالاتك هذه و لنكمل ما بدأناه و لنتمم توثيق هذا العقد ، هيا بنا ففيه خير كثير لولدي و صحبته

(تُغلَق الإضاءة على خشبة المسرح فجأة و تُضاء إضاءة في نفس اللحظة على أمجد مُسلَطة عليه الذي يكون في منتصف خشبة المسرح) .

أمجد : (تُسلط عليه إضاءة فقط) تُرى من المُخطِأ و من المُصيب ؟!!! ، أبى أم أمى ؟ ، هل هو قاتلٌ ؟ ، أم مقتول و مجروح ؟ ... هل هي مقتولة ؟ ، قتلها و جرحها إهمال أبى لها ، أم هى القاتلة ؟ ، قتلته بخيانتها له ، ترى من المخطئ و من المُصييب ؟!!! ... أم أنا الذي أخطأت و لم أصِب بظلمي لأمي كما ظلمها أبي ، فكان ينبغي عليّ أن أفطن لهذا لما أراه منها في طفولتي حينما كانت تدبر و تخطط لي الخير الوفيرو المستقبل الباهر المنير ، نعم إنني ظلمتها ، ففي لحظة ما خانني عقلي و ذكائي ، في لحظة ما كَذَّبت كل من كان يطلقون عليّ الطفل الذكي النبيه ، و صَدَّقت ما كان يثار حول هذه

القضية التي أفقدتني صوابي و عقلي و إتزاني طيلة هذه الأعوام الثقيلة الماضية ، لم أعد أمجد الذي كانوا يعرفونه أصدقاؤه ، لم تعد نفسي التي عاهدتها و تلازمت مع روحي ، بل هي نفسٌ محطمة و روح شريدة ، تسير في طريق مظلم وسط دروب مقفرة من صحراء جرداء طويلة لا نهاية لها ، هذا الطريق نهايته نغم حزين تعزفه أوتار قلبي الهش المكسور المشتتة جنباته ، هذا الطريق أخرته نغم حزين إن كان له أخر ، هذا الطريق يضيع تحت أقدامي و تتعثر فيه خطواتي ، هذا الطريق تتلاشي ملامحه ، هذا الطريق المشئوم كيف المسير فيه وسط نظرات حادة من أعين الناس التي تُصَوب إلي كطلقات من رصاص مسموم ، كيف الهروب من الناس ، كيف اللجوء إلى حمى يحميني و لا يضيع ، كيف اللجوء إلى ظل يظلني من أشعة الناس الضارة ، كيف اللجوء إلى الله ، رحماك يا الله ... أااااااااااااااه

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و تُسدَل الستار و تنتهى المسرحية ﴾ .

تمـــــــت ، بحمد الله

مسرحيـــة : هواجس

" محمود خليل "

11 مايو 2019م .